

المحور الثالث:

تقنيات البحوث الإعلامية والاتصالية الكمية:

المحاضرة السابعة:

الاستبيان الورقي والإلكتروني

تتمثل أهم الأدوات المستخدمة في البحوث الكمية لجمع البيانات في الاستبيان والمقابلة المقننة والملاحظة الكمية وتحليل المحتوى أو تحليل المضمون، التي تسمح باستخراج بيانات كمية قابلة للعد والقياس.

الاستبيان هو عبارة عن عدد من الأسئلة المحددة يعرض على عينة من الأفراد ويطلب إليهم الإجابة عنها كتابة، فلا يتطلب الأمر شرحاً شفويًا مباشرًا أو تفسيرًا من الباحث وتكتب الأسئلة أو تطبع على ما يسمى "استمارة استبانة"¹.

وتعد من أنسب الأدوات التي تطبق على الباحثين خاصة المتعلمين، بالإضافة إلى أنها تحقق إعطاء الباحثين وقتًا أطول وفرصة أفضل للإجابة بحرية واطمئنان ودقة ودون تحيز.²

وتجدر الإشارة إلى التفرقة بين الاستبيان أو الاستقصاء كعملية وبين صحيفة الاستبيان أو استمارة الاستبانة، حيث تعني الأولى مجموعة من الخطوات المنظمة التي تبدأ من الإشكالية إلى غاية بناء استمارة الاستبيان، واسترجاع الاستمارات من الباحثين وجمع البيانات المطلوبة، أما الثانية فتعني مجموعة من الأسئلة موجهة للباحث ليجيب عنها.

كما أن أداة الاستبيان تعد من أنسب أدوات جمع البيانات في دراسات الجمهور، الذي يتميز بضعامة العدد والتشتت، بسبب التواجد في أماكن جغرافية مختلفة ومتباعدة، حيث يتعذر على الباحث استخدام أدوات أخرى كالمقابلة والملاحظة.

وهناك طرق عديدة للاستقصاء، هي:³

- الاستقصاء البريدي حيث يتم إرسال استمارات الاستقصاء إلى المبحوثين عن طريق البريد بدلا من تسليمها باليد، ويحتاج في تصميم الاستمارات إلى الأسئلة البسيطة والواضحة، التي يسهل فهمها بسهولة، حيث لا يسمح للباحث بالشرح والتوضيح. ويعتبر قلة الاستمارات المرتدة من أكبر عيوب الاستقصاء البريدي.

- الاستقصاء غير البريدي يجنب الباحث الكثير من الصعوبات أو العيوب المرتبطة بالاستقصاء البريدي، ويقع وسطا بينه وبين المقابلة، حيث لا يتدخل الباحث أيضا في توجيه الإجابات، ولكنه يسلم الاستمارة، ويقوم بشرح أو إيضاح ما يحتاجه المبحوث فقط في إطار الأسئلة المحددة بالاستمارة، دون تجاوز الباحث لأكثر من ذلك. وعلى الرغم من أن هذا الأسلوب يضمن نسبة أكبر من الاستجابات، ويناسب الأفراد ذوي المستويات التعليمية الأقل، إلا أنه لا يصلح مع العينات الكبيرة، لحاجتها للكثير من الوقت والجهود والنفقات.

- الاستقصاء التليفوني يجمع بين مزايا الاستقصاء والمقابلة، ويتميز بأنه يحقق نسبة استجابات أعلى وأسرع من الاستقصاء البريدي، ويوفر كثيرا من النفقات والجهود والوقت قياسا بأسلوب المقابلة الشخصية.

- استخدام الشبكات الإلكترونية من خلال توظيف المواقع الخاصة بالسير الذاتية للأفراد أو الموضوعات أو المشاركة في المؤتمرات أو البريد الإلكتروني في استقاء البيانات أو المعلومات.

وفي هذا الإطار نذكر الاستبيان الإلكتروني، الذي يعرف بأنه أداة لجمع البيانات من السياقات الافتراضية، حيث يصمم الباحث استمارته وتوضع على أحد مواقع الشبكات الاجتماعية (أو غيرها من المنصات). ويرسل الباحث الرابط إلى الأفراد عبر الشبكة أو بريدهم الإلكتروني. ثم يتولى المبحوث ردها إلى نفس الموقع أو البريد الإلكتروني الذي يحدده الباحث

وهناك عدة تعريفات لمصطلح الاستبيان الإلكتروني، أو كما يُصطلح عليه الاستبيان عبر الإنترنت. ويعرّفه فضيل دليو بأنه: "الاستبيان على الإنترنت يخص جميع أنواع الاستبيانات المعبأة

ذاتياً، والتي يرسل المبحوث من خلالها المعلومات عبر الإنترنت بواسطة جهاز إلكتروني يفني بهذا الغرض.⁴

وتتميز بمجموعة من الخصائص، هي:

- توسيع الحيز الجغرافي لعينة الدراسة، خاصة في حالة الاستبيانات الإلكترونية.
- يمتاز بقلّة تكاليفه وكذا توفير الجهد والوقت إذا ما تمّ مقارنته بأدوات جمع المعلومات الأخرى.
- يسمح لأفراد العينة بالإجابة عن الأسئلة بشكل دقيق، خاصة إذا كان نوع المعلومات المطلوبة متعلقاً بمسائل خاصة وشخصية وأخرى يمكن التشاور حولها.
- يسمح للأفراد كتابة البيانات في الأوقات التي تكون مناسبة لهم دون التقيد بزمن معين يصل فيه الباحث لجمع البيانات.
- يساعد على توفير الدقة في صياغة العبارات والألفاظ وترتيب الأسئلة وتسجيل الاستجابات.
- يساعد في الحصول على بيانات كمية حساسة وأخرى محرّجة.⁵

ويعرّ تصميم استمارة الاستقصاء بالمراحل الآتية:

1. مراجعة إطار البيانات المطلوبة ونوعها:

تعتبر مشكلة البحث والعلاقات الفرضية أو التساؤلات المطروحة، هي المرجع الأساسي في تحديد إطار البيانات المطلوب جمعها، ذلك أن تحديد المشكلة يعني بداية تحديد العناصر التي يتم دراستها والمستهدف من الدراسة، والأطر المكانية والزمنية والبشرية التي ترتبط بهذه الدراسة. وطبقاً لأهداف البحث في دراسة الجمهور فإن البيانات المستهدفة لا تخرج عن حدود السمات العامة، والسمات الاجتماعية والفردية لهذا الجمهور، وكذلك البيانات الخاصة بالسلوك الاتصالي.

وطبقاً لنوعية هذه البيانات المستهدفة يتم تقسيم الأسئلة التي تضمها استمارة الاستبيان إلى

الأنواع الآتية:

- أسئلة تستهدف التعرف على الحقائق، مثل السن، الدخل، وغيرها من السمات التي تصف جمهور المتلقين.

- أسئلة تستهدف التعرف على الآراء والاتجاهات أو المعتقدات والمشاعر، وتتضمن تحديد الاتجاه أو الرأي، وكثافته.

- أسئلة تستهدف التعرف على السلوك في الماضي والحاضر، وهي الأسئلة التي يدور محتواها حول التعرف على سلوك الفرد نحو وسائل الإعلام ومفرداتها.

2. تحديد نوع الأسئلة المطلوبة في الاستمارة:

يؤثر نوع البيانات المستهدفة في نوع الأسئلة المقترحة، التي يمكن تمييزها بالأنواع الآتية:

- الأسئلة المغلقة

- الأسئلة المفتوحة ذات الإجابة الحرة

- الأسئلة المفتوحة ذات الإجابات المحدودة

3. إعداد الاستمارة في صورتها الأولية ووضع الأسئلة في أشكالها المختارة

4. اختبار صدق استمارة الاستبيان: تستهدف هذه الخطوة التأكد من صلاحية الاستمارة

للتطبيق، من خلال:⁶

1- مراجعة الأسئلة وصياغتها

2- عرض استمارة الاستقصاء على عدد من أصحاب الاختصاص

3- توزيع عينة أولية من استمارة الاستبيان على عينة محدودة مشابة للعينة الرئيسية.

ج- الإعداد النهائي لاستمارة الاستبيان.

ويتميز الاستبيان الإلكتروني على خلاف الاستبيان الورقي بمجموعة من الخطوات إضافة إلى ما تم

ذكره، وهي كالتالي:⁷

- اختيار الأداة: حدد المنصة التي ستستخدمها (مثل نماذج Google ، SurveyMonkey ، Canva).

- تجهيز الاستبيان على المنصة:
- إدخال الأسئلة: قم بإضافة الأسئلة التي كتبتها حسب أنواعها على المنصة المختارة.
- الإعدادات: حدد ما إذا كانت الإجابات إلزامية، ترتيب الأسئلة (ثابت أو عشوائي)، والحد الزمني للإجابة.
- التصميم المرئي: أضف شعارات أو ألوان لتجعل الاستبيان جذابا.

مراجع وهوامش:

1. الحمّودي محمد سرحان علي: مناهج البحث العلمي، الطبعة الثالثة، صنعاء، الجمهورية اليمنية: دار الكتب، 2019.
2. الحمزة أحمد و البار أمين: الاستبيان كأداة للبحث العلمي وأهم تطبيقاته، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، 2023.
3. خبيزي سامية: مطبوعة في مقياس المقاربات الكمية والكيفية، جامعة الجزائر 03، كلية علوم الإعلام والاتصال، 2023/2022.
4. خضر محمد سعيد: مناهج البحث العلمي: أسس وتقنيات. عمان: دار المسيرة، 2019.
5. خري ن و بومامي ع: أسس البحث العلمي: الاستبيان والدراسات السابقة أمودجاً، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، 2019.
6. دويدري رجاء وحيد: البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته الفعلية، دار الفكر المعاصر، لبنان، 2008.
7. الشرفاوي أحمد: البحوث الكمية ودورها في خدمة العلوم الاجتماعية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2017.
8. سرحان محمد علي: مناهج البحث العلمي، دار الكتب، صنعاء، 2019.
9. عماد الدين إسماعيل سعيد: منهج البحث العلمي: أسسه ومناهجه وتقنياته. دار الفكر العربي، القاهرة. مصر، 2010.